المجالس والمباهاه بالعلم فمن غلب هذا الحب عليه فلا محاله يغضب اذا زاحمه مزاحم على الصدر من المحافل
ومن لا يحب ذلك ولا يبالي لو جلس في صف النعال فلا يغضب اذا جلس غيره فوقه وهذه العادات
الرديه هي التي اكثر محاب الانسان ومكارهه فاكثر غضبه وكلما كانت الشهوات والارادات
اكثر كان صاحبها احط رتبه وانقص لان الحاجه صفه نقص فمهما كثرت كثر النقص والجاهل ابدا جهده
في ان يزيد في حاجاته وفي شهواته وهو لا يدري انه مستكثر من اسباب الغم والحزن حتى ينتهي بعض الجهال
بالعادات الرديه ومخالطه قرنا السو الى ان يغضب لو قيل له انك لا تحسن اللعب بالطيور واللعب بالشطرنج
ولا تقدر على شرب الخمر الكثير وتناول الطعام الكثير وما يجري مجراه من الرذايل فالغضب على هذا
الجنس ليس بضروري لان حبه ليس بضروري القسم الثالث ما يكون ضروريا في حق بعض الناس دون
البعض ككتاب مثلا للعالم فانه مضطر اليه فيحبه فيغضب على من يحرقه ويغرقه وكذلك ادوات الصناعات
في حق المكتسب الذي لا يمكنه التوصل الى القوت الا به فان ما هو وسيلة الى الضروري والمحبوب يصير ضروريا
ومحبوبا وهذا يختلف بالاشخاص وانما الحب الضروري ما اشار اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله من
اصبح آمنا في سربه معافا في بدنه وله قوت يومه فكانما حيزت له الدنيا بحذافيرها ومن كان بصيرا بحقايق
الامور وسلم له هذه الثلاث يتصور ان لا يغضب في غيره فهذه ثلثه اقسام فلنذكر غايه الرياضه في كل
واحد منها اما القسم الاول فليست الرياضه فيه لينعدم غيظ القلب ولكن لكي يقدر على ان لا يطيع
الغضب ولا يستعمله في الظاهر الا على حد يستحبه منه الشرع ويستحسنه العقل وذلك ممكن بالمجاهده
وتكلف الحلم والاحتمال مده حتى يصير الحلم والاحتمال خلقا راسخا فاما قمع اصل الغيظ فذلك مقتضى
الطبع وهو غير ممكن نعم يمكن كسر سورته وتضعيفه حتى لا يشتد هيجان الغيظ في الباطن وينتهي ضعفه
الى ان لا يظهر اثره في الوجه ولكن ذلك شديد جدا وهذا حكم القسم الثالث ايضا لان ما صار ضروريا
في حق شخص فلا يمنعه من الغيظ استغناء غيره عنه فالرياضه فيه تمنع العمل به وتضعف هيجانه
في الباطن حتى لا يشتد التالم بالصبر عليه واما القسم الثاني فيمكن التوصل بالرياضه الى الانفكاك
عن الغضب عليه اذ يمكن اخراج حبه من القلب وذلك بان يعلم الانسان ان وطنه القبر ومستقره الاخره
وانما الدنيا معبر يعبر عليها ويتزود منها قدر الضروره وما وراء ذلك عليه وبال في وطنه ومستقره
فيزهد في الدنيا ويمحو حبها عن القلب ولو كان للانسان كلب لا يحبه لم يغضب اذا ضربه غيره فالغضب
تبع الحب والرياضه في هذا قد تنتهي الى قمع اصل الغضب وهو نادر جدا وقد تنتهي الى المنع من استعمال
الغضب والعمل بموجبه وهو اهون فان قلت الضروري من القسم الاول التالم بفوت المحتاج اليه دون
الغضب فمن له شاه مثلا وهي قوته فماتت لا يغضب على احد وان كان يحصل فيه كراهه وليس من
ضروره كل كراهه غضب فالانسان يتالم بالفصد والحجامه ولا يغضب على الفصاد والحجام فمن غلب عليه

التوحيد حتى يرى الاشيا كلها من الله تعالى فلا يغضب على احد من خلقه اذ يراهم مسخرين في قبضه قدرته
كالقلم في يد الكاتب ومن وقع الملك بضرب رقبته لم يغضب على القلم فلا يغضب على من يذبح شاته التي
هي قوته كما لا يغضب على موتها اذ يرى الموت والذبح من الله فيندفع الغضب بغلبه التوحيد ويندفع
ايضا بحسن الظن بالله تعالى وهو ان يرى ان الكل من الله تعالى وان الله لا يقدر له الا ما فيه الخيره وربما تكون
الخيره في جوعه ومرضه وجرحه وقتله فلا يغضب كما لا يغضب على الفصاد لانه يرى الخيره فيه فنقول
هذا على هذا الوجه غير محال لكن غلبه التوحيد الى هذا الحد انما يكون كالبرق الخاطف يغلب في
احوال مختطفه ولا يدوم ويرجع القلب الى الالتفات الى الوسايط رجوعا طبيعيا لا يندفع عنه ولو
تصور ذلك على الدوام لبشر لتصور لرسول الله صلى الله عليه وسلم فانه كان يغضب حتى تحمر وجنتاه حتى
قال اللهم انا بشر اغضب كما يغضب البشر فايما مسلم سببته او لعنته او ضربته فاجعلها مني صلوة عليه وزكوة
وقال عبد الله بن عمرو بن العاص يا رسول الله اكتب عنك كلما قلت في الغضب والرضا فقال
اكتب فوالذي بعثني بالحق ما يخرج منه الا الحق واشار الى لسانه فلم يقل اني لا اغضب ولكن قال ان الغضب
لا يخرجني عن الحق اي لا اعمل بموجب الغضب وغضبت عايشه مره فقال صلى الله عليه وسلم ما لك جاءك
شيطانك فقالت وما لك شيطان قال بلى ولكن دعوت الله فاعانني عليه فاسلم فلا يامرني الا بالخير فلم يقل
لا شيطان لي واراد شيطان الغضب لكن قال لا يحملني على الشر وقال علي رضي الله عنه كان
صلى الله عليه وسلم لا يغضب للدنيا فاذا اغضبه الحق لم يعرفه احد ولم يقم لغضبه شي حتى ينتصر له فكان
يغضب على الحق وان كان غضبه لله فهو التفات الى الوسايط على الجمله بل كل من غضب على من ياخذ ضروره
قوته وحاجته التي لا بد له في دينه فانما يغضب لله تعالى فلا يمكن الانفكاك عنه نعم قد يفقد اصل
الغيظ فيما هو ضروري اذا كان القلب مشغولا بضروري اهم منه فلا يكون في القلب متسع للغضب لاشتغاله
بغيره فان استغراق القلب ببعض المهمات يمنع الاحساس بما عداه وهذا كما ان سلمان لما شتم فقال ان
خفت موازيني فانا شر مما تقول وان ثقلت موازيني لم يضرني ما تقول فقد كان همه مصروفا الى الاخره
فلم يتالم قلبه بالشتم وكذلك شتم الربيع بن خثيم فقال يا هذا قد سمع الله كلامك وان دون الجنه عقبه
ان قطعتها لم يضرني ما تقول وان لم اقطعها فانا شر مما تقول وسب رجل ابا بكر رضي الله عنه فقال ما ستر الله
عنك اكثر فكانه كان مشغولا بالنظر في تقصير نفسه عن ان يتقي الله حق تقاته ويعرفه حق معرفته فلم
يغضبه نسبه غيره اياه الى نقصان اذ كان ينظر الى نفسه بعين النقصان وذلك لجلالة قدره رضي الله
عنه وقالت امراه لمالك بن دينار يا مرائي فقال ما عرفني غيرك فكانه كان مشغولا
بان ينفي عن نفسه آفه الريا ومنكرا على نفسه ما يلقيه الشيطان اليه فلم يغضب لما نسب اليه وسب رجل
الشعبي فقال ان كنت صادقا فغفر الله لي وان كنت كاذبا فغفر الله لك فهذه الاقوال داله في الظاهر على انهم لم

Copyright © King Saud University